

"الترياق" للشيخ عبدالعزيز الفهراروي كتاب رائع في الطب النبوي -

دراسة علمية

الحافظ عبدالرحيم*

حميده مظهر**

الحمد لله الذي خلق الإنسان و علمه البيان ، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم وحسن البيان فهو خير خلقه و سيد رُسله محمد بن عبدالله و على آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

علم الطب: كما ورد في الحديث المرفوع ، " يا عباد الله! داووا فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاء غير داء واحد الهرم" رواه أحمد.^(١) وقال الإمام محمد الغزالي: "علم الطب فرض كفاية".^(٢) وقال الفقيه أبو الليث السمرقندي: "يستحب للرجل أن يعرف من الطب مقدار ما يمتنع عما يضر ببدنه".^(٣)

وقد كتب علماء الحديث في الطب كتباً كثيرة في البلاد العربية وغيرها منهم الشيخ العلامة عبدالعزيز الفهراروي (1239هـ) من علماء شبه القارة وله مؤلفات كثيرة في هذا العلم مثل "الأكسر" و "الترياق" و "الزمرّد" و "العبر" ، أما "الترياق" فهو موشح بالطب النبوي و قمتُ بتحقيق و دراسة كتاب "الترياق" لنيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية من جامعة بهاء الدين زكريا ملتان.

نظراً لأهمية هذا الموضوع ينبغي لنا أن ندرس الأعمال الأدبية الجليلة الخالدة التي أنتجها علماء شبه القارة الهندية الباكستانية عبر العصور المختلفة ، لتتعرف على معالم الأدب العربي والنشاط العلمي في المنطقة. والحق أن هذا الموضوع الهام يلقي الضوء على خدمات أدباء شبه القارة التي بذلوها في تأليف الكتب والرسائل في موضوعات شتى كالآداب واللغة والتفسير والحديث والفقه والفلسفة والمنطق وخاصة الطب النبوي.

ومن هؤلاء العلماء الأجلاء الشيخ العلامة عبدالعزيز الفهراروي الذي كان يعدّ من أبرز علماء شبه القارة بمنطقة البنجاب الجنوبية (ملتان) وله مؤلفات كثيرة في التفسير والحديث والفقه والمنطق والبلاغة، و منها حقّقت ومنها لم تحقّق بعد.

نبذة عن حياة المؤلف:

هو سلطان العلماء مقدم الفقهاء قطب الموحدين شيخ المسلمين العلامة عبدالعزيز الفهراروي الجشتي النظامي قدس سره السامي.^(٤)

ولد الشيخ الفهراروي في سنة 1206هـ/1792م.^(٥) في قرية صغيرة تسمى (بريهار) وفريهار قرية صغيرة تقع في مديرية (مظفر كره) على مقربة من مدينة (كوت ادو) والشيخ نفسه يصف موقعها الجغرافي قائلاً: "إن قرية فريهار من مضافات كوت ادو شرقاً من نهر السند و هي ذات هواء نظيف وماء عذب".^(٦)

* أستاذ اللغة العربية بجامعة بهاء الدين زكريا ملتان، باكستان.

** الأستاذة المشاركة في اللغة العربية الكلية الحكومية للبنات، ملتان، باكستان.

ومن المظنون أنه تلقى الدروس الابتدائية و خاصة الحساب من والده وقرأ عليه القرآن و حفظه⁽⁷⁾ و لعله لم يستفد من علمه إما لوفاته عاجلاً أو لسبب آخر - أما الشخصية العلمية فكانت مكونة من أربعة عناصر هي قوة الذاكرة وصفاء الفكر والعلم اللدني وسرعة الكتابة والمثابرة والدوام على قراءة الكتب ونسخها. فإنه بهذه الصفات برز كماله ينذر نظيره، وصار جامعاً لعلوم الشريعة والفلسفة بأصولها وفروعها، وكان يتقن علوماً لم يعرفها معاصروه لا اسمها ولا رسمها وإنه استوعب كتب (درس نظامي) دراسة وأحاط علوماً أخرى لم تكن تدرس في المدارس النظامية. وتوفي رحمه الله سنة 1239 هـ / 1834 م وكان عمره وقت وفاته قريباً من ثلاثين سنة.

كتبه المحققة لنيل الدرجات العلمية:

من مؤلفات الشيخ العلامة الفهاري التي حققت للحصول على الدرجات العلمية "الياقوت" الذي حققه سعادة أ.د. محمد شريف السيلوي (حالياً) رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بهاء الدين زكريا ملتان للحصول على الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة بهاء الدين زكريا ملتان سنة 1994م. و "السلسيل في تفسير التنزيل" الذي حققه سعادة الدكتور محمد شفقت الله الأستاذ قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بهاء الدين زكريا ملتان للحصول على الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة البنجاب لاهور سنة 1997م، و "نعم الوجيز في إعجاز القرآن العزيز" الذي حققه الحافظ حبيب الله أولاً للحصول على الماجستير في اللغة العربية من جامعة بهاء الدين زكريا ملتان سنة 1992م، ثم قام بتحقيقه أستاذ العلماء الدكتور ظهور أحمد أظهر رئيس قسم اللغة العربية، جامعة البنجاب لاهور (سابقاً) فأضاف إليه مقدمة قيمة عن تاريخ مؤلفات البلاغة وتطورها في شبه القارة فطبع الكتاب سنة 1994م وهو من مطبوعات المجمع العربي الباكستاني، و "معجون الجواهر" الذي اختصره المؤلف نفسه من كتابه "الياقوت" وقد قامت السيدة خورشيدة بدراسة و تحقيق هذا المخطوط للحصول على ماجستير الفلسفة في اللغة العربية (M.Phil.) من قسم اللغة العربية بجامعة بشاور سنة 1998م وقد فازت بالحصول على الشهادة.

ومن هذا المنطلق تظهر شخصية العلامة الفهاري من مؤلفاته العلمية القيمة في الموضوعات المختلفة التي قام بتحقيقها الأساتذة الكرام للحصول على الشهادات العلمية، فلذا تم اختيار الموضوع - من مكتبة الشيخ الفهاري كتاب القيم "الترياق" (الجزء الأول) وهو في الطب النبوي لرسالة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة بهاء الدين زكريا ملتان بدراسة هذا الكتاب و تحقيقه (2009-2011).

توضح الشيخ كتابه بالحكم في كثير من المقامات ويذكر فيها نوادر مسائل تتعلق بالطب وهذه الحكم كاليواقيت منتشرة في كتابه حين ذكر المؤلف مسائل طبية يذكر دلالة بأقوال الأطباء القدامى كالبقراط و جالينوس و أفلاطون وفيثاغورس والأطباء المسلمين كالشيخ بو علي ابن سينا و محمد بن زكريا الرازي و بخت يشوع، وكذا يستدل بأقوال الفلاسفة القدامى و فلاسفة الإسلام الفلاسفة الملحدين ويبرهن دعواه بدلالته وأكثر مآخذة من السنة يذكر أحاديث كثيرة في مسائل الطب من كتب الصحاح الستة وكذا من كتب السنة الأخرى، و يأخذ كثيراً من طب الإمامية أقوال الإمام جعفر الصادق والإمام موسى رضا الكاظم^ع.

كما ينقل من كتاب "بستان العارفين" للفقهاء أبي الليث السمرقندي و "سفر السعادة" لمجد الدين الفيروز

آبادي.

عقد المؤلف فصلاً مستقلاً في كتابه لبعض مصطلحات المحدثين لأنه يذكر فيه اصطلاحاتهم وكذا عقد فصلاً مستقلاً لأسماء كتب الحديث مع ذكر أسماء المؤلفين لتسهيل مراجعة المصادر.

شرف علم العلاج و أصله و أقسامه:

اتفق العلماء والململ المختلفة على شرف الطب : إن عمدتنا في شرافته هي الأحاديث الصحيحة المتواترة، وقد ألف المحدثون فيها كتباً كثيرة. قال السيوطي: الأحاديث المأثورة في علمه صلى الله عليه وسلم بالطب لا تحصى⁽⁸⁾

عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما أنزل الله داءً إلا أنزل الله الدواء.⁽⁹⁾ وعنه مرفوعاً: ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً. رواه البخاري.⁽¹⁰⁾

عن أنس مرفوعاً: إن الله تعالى حين خلق الداء خلق الدواء فتداواوا. رواه أحمد.⁽¹¹⁾

عن أبي سعيد مرفوعاً: إن الله تعالى لم ينزل داءً إلا أنزل له دواءً وعلم ذلك من علمه وجهل ذلك من جهله ألا السام قالوا يا نبي الله وما السام؟ قال الموت. رواه الحاكم والبخاري.⁽¹²⁾

عن جابر مرفوعاً: لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله . رواه مسلم و أحمد.⁽¹³⁾

عن علي رضي الله عنه مرفوعاً: لكل داء دواء و دواء الذنوب الإستغفار. رواه علي ما اظن الإمام أحمد.⁽¹⁴⁾

عن أسامة بن شريك مرفوعاً: تداواوا يا عباد الله فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاءً غير داء واحد الهرم رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي والحاكم.⁽¹⁵⁾

عن عروة قال: قلت لعائشة رضي الله عنه إني أجدك عالمةً للطب فمن أين؟ فقالت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر أسماؤه فكانت أطباء العرب والعجم يتبعون له فتعلمت من ذلك. رواه البزار.⁽¹⁶⁾

وقال الإمام الغزالي الطب من فروض الكفاية⁽¹⁷⁾ ، وفي سراجية الفقه يستحب أن يتعلم الرجل من الطب قدر ما يمتنع عما يضره.⁽¹⁸⁾

الطب النبوي:

ألف كثير من العلماء في علم الطب النبوي فلندكر بعضها كالتالي:

- الطب النبوي لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى سنة 432 هـ .
- الطب النبوي لأبي العباس جعفر ابن محمد المستغفري توفي سنة 432 هـ.
- الطب النبوي لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي المتوفى سنة 911 هـ. وهو مرتب على ثلاثة فنون.
- الأول في قواعد الطب الثاني في الأدوية والأغذية الثالث في علاج الأمراض.
- الطب النبوي لأبي الحسن علي بن موسى الرضا للمأمون رسالة مشتملة عليه.
- الطب النبوي للحبيب النيسابوري جمعه أيضاً.
- الطب النبوي لابن السني المتوفى 364 هـ.
- الطب النبوي لابن جوزي المتوفى 597 هـ.
- الطب النبوي لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى 748 هـ.

موضوعات الترياق:

نذكر تحت هذا العنوان من الأشياء المهمة في هذا العلم التي ذكرها المؤلف و منها تبدو عظمة الكتاب. المقدمة في فوائد الطب ، اصطلاحات المحدثين ، شرف علم العلاج، التوكل المشروع، قواعد الطب على حسب الأقاليم، تهذيب أخلاق الطبيب، أعظم الأطباء، أركان الطب ، المزاج ، أعدل أنواع الإنسان، الأخلاط، تشريح الأعضاء تشريح الإعظام، تشريح الأعصاب ، تشريح الأصوات، تشريح الشرائين ، تشريح الأوردة، تشريح الدماغ، تشريح العين ، تشريح الأذن و الأنف، تشريح اللسان ، تشريح القلب ، تشريح القضيب والخصية، تشريح القوى، القوى المحركة، الأمراض، تعدى الأمراض، أسباب المرض، تدبير العلاج في المواسم و الفصول، أوضاع الكواكب ، المطر، آداب الشريعة في علاج أنواع الأمراض وهي منتشرة في كتاب "الترياق" كلها.

أجناس العلامات الأمزجة ، البض ، مركبات البض، علامات الأمراض ، أقسام البض، الأيام البحرانية بالطبيعة وغيرها، علامات البحران، البحارين الانتقالية، الأدوية الماثورة، الأدعية الماثورة لشفاء الأمراض، الأعمال الماثورة لشفاء الأمراض، تدبير الاستفراغات، الفصد، الحجامة، الكي، الحقن، الفتائل، كليات العلاج ، تعديل الأمزجة، علاج الاخلط، علاج الرياح، الأدعية والرقى في الأمراض المختلفة، العلاجات في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في الأمراض المتفرقة، حكم العلاج بشرب الحرام ، غذاء المرضى.

الأدوية المفردة، افعال الأدوية، خواص الأدوية المفردة وهي مرتبة بالترتيب الألف والباءى وفيها خواص منقول من الطب النبوي كثيرة و من الطب الإمامية.

القرابادينات كالأطريفلات والترياقات والجوارشات، والمعجونات، والمربيات. هذه خلاصة أكثر عناوين الكتاب "الترياق" المشتمل على الجلد الأول الذي مباشر العمل عليه لتحقيق والدراسة والتخريج والتصحيح واختلاف النسخ و توضيح المحجمات والإشارات. والله هو الموفق والمعين. مزايا "الترياق"

العلامة عبدالعزيز الفهراري أعلى الله درجاته كان ماهراً في علوم كثيرة متنوعة في علوم الدين وعلوم الطب وغيرها بل كما كتب في الطب كتباً كثيرة عظيمة متنوعة الفنون بعضها مختصرة على درجة من الطب كزمرد الأخضر، وبعضها كشرح علوم الطب ضخمة مواد عظيمة الشأن كالأكسير والترياق.

وهذا الكتاب الذي في عملنا هو جامع لشتى علوم الطب وأنحاءها كما قرأناه و حققناه ثبت أنه حاوئ على أصول الطب و فروعه و مفرداته ومركباته و مجرباته و معضلاته.

قرأنا كتب الفهراري المطبوعة والمخطوطات في الطب كلها على طرق الخاصة وكذا هذا الكتاب له نهج خاص لذكر الطب مع دلالة و يذكر المؤلف عناوين كثيرة لم يذكرها في أحد كتاب ألفه في الطب.

بدأ كتابه باصطلاحات المحدثين و تعريف كتبهم في الأحاديث المرفوعة والموقوفة.

ويذكر بعدها تحت مباحث شتى تخريج الأحاديث الواردة تحت الأبحاث.

يضع العناوين ويذكر تحتها فلسفة الطب لها.

ويذكر تحت العنوان المباحث المختلفة المتعلقة بالعنوان مستوعباً.

يلزم المؤلف قبل ذكر المفردات والمركبات والقرابادينات أصول الطب وأصول العلاج و علاماته و مزاج الأمراض و مزاج الدواء.

يذكر على أصول الطب كلاماً من الفلاسفة القدماء في الطب كافلاطون والبقراط والجاليوس وأسطوخودوس، وأرسطو طاليس وغيرهم.

ويذكر أقوال الفلاسفة الجدد بعد زمن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم كبحث يشوع من أطباء النصارى و محمد بن يحيى الرازي من فيلسوف أطباء الإسلام وكذا من شيخ الطب ابن سينا.

ويترجم في اختلاف أقوال الأطباء قولاً لترجيح دلالة وبراهينه.

في بعض المقامات يستدل للطب من الآيات القرآنية أو من الأحاديث النبوية

إحاطة لهذا الكتاب لطب في هداية النبي صلى الله عليه وسلم في العلاجات والصحة و طراز الحياة مطابقاً للسنة النبوية في كثير من المباحث و يذكر تحته أحاديث جامعة لموضوع متعلق للمبحث ويذكر تحته أحاديث كثيرة متعلقة له كأنه ينظر مجموعة أحاديث الطب وأحاديث الصحة و شفاء الأمراض رأى العين أو كروية إلى كفه.

ويذكر لكل حديث مصادر كثيرة كما يظهر لقارئ "الترياق".

كان هذا الكتاب كله لبيان الطب النبوي الشريف وباقى مباحثه كفرعه.

المؤلف الفهراروي متيقظاً لذكر الأحاديث لكل مسألة الطب المتعلق بها حديث أو أحاديث .

ويذكر ويستدل على مسائل الطب طب الإمامية من أنمه أهل البيت ينقل منهم الأقوال في كل موضع

ينسب ذكر قولهم وهذه أيضاً مزية خاصة لأن المؤلفين من الأطباء لم يذكر طب الأئمة أهل البيت في كتبهم.

يذكر المؤلف كثيراً من اللوعات المثورة بعنوان حكمة ويذكر تحتها عجائب الطب وغرائبها التي لا بد لها

ذكرها في مواضعها.

وكذا يذكر أقوال الطب و شفاء الأمراض من الصحابة كابن عباس وغير ذلك.

الترياق له مزية عظيمة لجمع الطب النبوي. يذكر المؤلف في كل مبحث من مباحث الطب أحاديث كثيرة

مع عزو إلى مخرجها مع الحكم على الأحاديث لصحتها وضعفها كان هذا الكتاب "الترياق" مستنبطاً الطب من السنة.

نحن نذكره هنا نبذة من مسائل الطب والأحاديث الواردة فيه. أى يفهم الباحث مكانة الكتاب في الطب

على ضوء مايلي.

1- ذكر المؤلف في تهذيب أخلاق الطبيب عن أبي سعيد: "إذا دخلتم على المريض ففسؤاله في أجله فإن

ذلك لا يرد شيئاً ويطيب نفسه"⁽¹⁹⁾

وذكر تحت هذا المبحث أحاديث كثيرة.

2- قال المؤلف الفهراروي يجب أن لا يبا شر الطبيب من العلاج إلا ما هو على وثوق منه وإلا فعليه ما أتلّف في

الدنيا والآخرة.⁽²⁰⁾

فمن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من تطيب ولم يعلم من

طب فهو ضامن".⁽²¹⁾ والدية عند الجمهور الفقهاء على العاقلة.

3- في الأخلاط: وهي الدم والصفراء والبلغم والسوداء وتولد في الكبد.

وبيانه أن الغذاء ينهضم في المعدة فينجذب زبدته حينئذ بالكميوس فيصير أخلاطاً ، فأحسنها نضجاً الدم

حارّ رطب أفضل الكل ، ولذا كان استفراغ قليله مضعفاً كما يشير إليه قول النبي صلى الله عليه وسلم

"أفطر الحاجم والمجموع" (22) وهو صحيح أخرجه عن اثنا عشر صحابياً و المعنى قارباً الإفطاء فالحاجم للمص والمجموع للضعف وقيل الحاجم لاحتمال ذهاب أدم في حلقه و المجموع للضعف وهو يتخذ في الأوردة فيعضمه هضماً ثالماً وتجذبه الأعضاء فتعضمه رابعاً. (23)

4- وقال الفهراروي في المعدوى هو تعدى المرض إلى من يجاور صاحب المرض وأثبة الأطباء في الجذام والجرب والجدري والحصبة والحمى الوبائية والقروح العفنة والحب الأفرنجي والبخر والرمد بالنظر، ولعله الوجه في نهى ابن كثير (24) عن عيادة صاحب الرمد والبواسير بالترز في المبرز و صاحب السل والبرص والقولنج.

والأحاديث الواردة في هذا الباب على وجوه ثلاثة.
الأول: نفيه:

عن جابر مرفوعاً: لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال أعرابي: يا رسول الله فما بال أهل تكون في الرمل كأنها الظباء فيأتي البعير الأجرى فيدخل فيها فيجر بها قال فمن أعدى الأول. (25)
عن أبي مسعود مرفوعاً: لا يعدى شيء شيئاً فمن أجرب الأول لا عدوى ولا خلق كل نفس الاكتب حياتها ورزقها ومصائبها. (26)

وأخرج القاضي محمد بن عبد الباقي الأنصاري في جزء من حديثه عن شيوخه عن علي رضي الله عنه مرفوعاً: لا صفر ولا هامة ولا يعدى سقيم صحيحاً. (27)
وأخرج ابن جرير وصححه عن ثعلبة بن يزيد قال سمعت هذا علي رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صفر ولا هامة ولا يعدى سقيم صحيحاً قلت كتب سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم سمع أذني وبصير عيني. (28)

الثاني إثباته:

5- قال المجد اللغوي في سفر السعادة: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مباشرة أصحاب الأمراض المعدية.

فمن أبي هريرة مرفوعاً: فَرَمَنَ المَجْدُومَ كما تفر من الأسد. (29)
وصحح عن جابر كان في وفد ثقيف مجذوم فأسل إليه صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا قد بايعناك فارجع. (30)

وعن ابن عباس مرفوعاً: لا تديموا النظر في المجذومين. (31)
وأخرج البخاري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يورد الممرض على المصح

(32)

الثالث: ما يوهم الجمع بينهما:

فمن أبي عطية: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا عدوى ولا هامة ولا بنو ولا يحل الممرض على المصح حيث شاء قالوا يا رسول الله وما ذلك قال: إنه أذى. (33)

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر و فِرْمن المجذوم كما تفر من الأسد. (34)

6- حكمة مقاسات الجوع الصادق غير محمود لأنصاب المرتين في المعدة إلا لأهل الرياضة الرهبانية لقلة الأخلاط الردية فيهم ، مما يشير إليه : حديث النهي عن الوصال في الصوم: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والوصال" قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله؟ قال : لستم في ذلك مثلي إني أبيت عند ربي، يطعمني ربي ويسقيني، فتكلفوا من العمل ما تطيقون. (35)

7- الماء الحار مرخي محلل الرياح والبلغم متضج مضج المعدة والكبد والفاتر أضر البارد مقوى المعدة مانع الخلط عن التعفن. (36)

وعن عائشة قالت: كان أحب الشراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد. (37)

8- غفل الأطباء أسبابا عظيمة للصحة والمرض.

فأحدها: الارادة الإلهية امتحاناً أو رحمةً أو عذاباً بلا سبب طي كما ثبت في قصة ايوب النبي عليه السلام.

ويحكى أن فرعون لم يمرض رهراً فادعى الألوهية.

ويروى أن محمد بن زكريا الرازي المطيب: سمع قارءاً يقرأ ﴿ثُمَّ لَازَيْتُمْ أَنْ صَبَّحْتُمْ مَأْكُومٌ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ (38) فقال: تخرجه بالعمول والمعين فعلى من ليلته وتؤدى غار ماء عينك فأدركه.

ثانيها: تأثير النفوس القوية شريرة كالشياطين أو خيره كالأنبياء والأولياء. وذكر القاضي عياض عن حبيب بن قديك أن أباه عمى فنفت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينه فأبصر فرأته يدخل الخيط في سم الإبرة وهو ابن ثمانين سنة، و نفت على ساق سلمة بن الأكوع من ضربة يوم خيبر، فبرئت. وعلى ساق على ابن الحكم يوم الخندق إذا انكسرت، فبرئ مكانه، وما نزل على فرسه. وقطع أبوجهل يوم بدر يد معوذ بن عقراء، فجاء يحمل يده، فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وألصقها فلصقت. (39)

9- أورد الفهراروي الأحاديث المتعددة في الحمام والغسل:

عن الأشعري مرفوعاً: أن أول من دخل الحمام سليمان عليه السلام. فلا يعتمد ما قيل إن واضعه بقراط وندر وماخس صاحب الفلاسفة إذ المعلوم من التواريخ أنهما بعده بقرون والأحاديث متعارضة في مدحه و ذمه. فمن الأول حديث: نعم البيت الحمام يذهب الوسخ ويذكر الآخرة.

وزعم الدمير في شرح المنهاج: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل حماماً بالجحفة. وقال النووي ضعيف جداً، وقال ابن حجر الكي موضوع باتفاق الحفاظ.

حديث آخر: "بئس البيت الحمام يرفع فيه الأصوات ويكشف العورات".

وذكر أيضاً عن جميع الجوامع برواية مصنف ابن أبي شيبة عن طاؤس مرسلاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: احذر الحمام قالوا: يا رسول الله هو ينفى من الوسخ والأذى قال فمن دخله منكم طيبه. هذا معنى الحديثين. وقال المجد اللغوي: لم يصح في النهي عن دخول الحمام شيء وبالجمل فالحققون على أنه جائز فإن ثبت النهي فمسنوخ أو مخصوص بمن كشف العورة. (40)

1. 10- قد تقرر أن العلاج بالمفرد أولى ولذا كان أكثر طب النبي صلى الله عليه وسلم به ولكن قد دل

الشرع والتجربة على أنه قد يتضمن المركب فوائد عظيمة لا توجد في المفردات وقال عزمي قائله: ﴿وَأُخِي
رَبُّكَ إِلَى الثَّلْجِ أَنْ أَخْجِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكَ
ذَٰلِكَ يُخْرِجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾⁽⁴¹⁾ ولذا قيل العسل من المعاجين.⁽⁴²⁾

كثيراً ما يذكر المؤلف كلاماً من أكابر علماء التصوف وكشوفاتهم كالشيخ ابن عربي من كتابه فصوص
الحكم وفتوحات المكية ومن الإمام الغزالي والإمام الشعراني.

يذكر المؤلف بعض المسائل الفقهية المتعلقة بالطب ويذكر اختلاف الفقهاء ويرجح قول بعضهم.

ويذكر في المسائل الخلافية مذهب المتكلمين أيضاً ويرجح بعض أقاويلهم.

قال المؤلف الفهراروي على نهاية كتابه.

أيها السيد النجيب قد انجزناك وعدك بالترياق و اودعنا الجواهر النفسية في الاوراق مركبة من الفلسفة
المصلحة كقرص الافعى ولكانت مستطرفة أهلى من العسل المصفى مطبياً بالمسك المجلوب من العرش العظيم مطففاً
بالغبر المدنى على صاحبه افضل التسليم فدونك شفاء القلوب والأبدان والطب الجامع الحكمة الايمان واليونان.⁽⁴³⁾
خلاصة البحث:

خلاصته أن الشيخ الفهراروي ألف كتابه "الترياق" وغيره من الكتب بتأييد إلهي و نصرة روحانية و تيقظ
باهر. وقد وجدنا أن هذا الكتاب جامع مفيدٌ يحتوي على جميع جوانب فن الطب، كما يظهر لقارئ الكتاب "الترياق"،
وله مزية عظيمة لجمع الأحاديث والروايات التي تخص بالطب النبوي. ومن هنا نرى أن أسلوبه يتميز بقوة بيانه وشدة
إتقانه هو المنحة التي يهبها خالق الكون والخلق لمن يختاره في الخدمة الإنسانية.

هوامش

- 1- أحمد بن حنبل: المسند، دار الكتب العلمية بيروت 1978م، 4/278.
- 2- الفزالي: الإمام الحجة الإسلام أبي حامد (م: 505) فاتحة العلوم طبع بالمطبعة الحسينية المصرية، ص: 38. بغير لفظ المؤلف الفهراري. وهكذا قال في الآداب الكبرى ذكر ابن هيريه - أن علم الطب فرض كفاية. مطالب أول النهي في شرح غاية المنتهى: 467/6.
- 3- السمرقندي، الفقيه أبو الليث بستان العارفين: الباب السابع والثمانون في الطب: ص 405.
- 4- كما هو مكتوب على لوحة قبره.
- 5- الحسني: عبدالحق بن فخر الدين (م: 1241هـ): نزعة الخواطر دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد دكن ص: 178/7.
- 6- الفهراري: عبدالمعز بن أحمد (م: 1239هـ): زمرد أحضر حاجي جراز دين، مطبع رفاة عام لاهور 1345هـ / 1926م ص: 135.
- 7- في مقاييس المجالس: ص 88، 151 "إنه حفظ القرآن في شهر واحد أي رمضان".
- 8- السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (م: 911هـ): إتمام الدراية لقراء النقاية: 153/1.
- 9- الهندي، علي بن الملقني علاء الدين بن حسان الدين (م: 975هـ): كنز العمال و سنن الأقوال والأفعال دار إحياء التراث العربي بيروت حديث رقم 28087.
- 10- البخاري، الإمام محمد بن اسماعيل أبو عبدالله (م: 256هـ): الجامع الصحيح حديث رقم 5678 كتاب الطب.
- 11- أحمد بن حنبل، المسند: 356/1.
- 12- الحاكم، محمد بن عبدالله النيسابوري (م: 405): المستدرک علی الصحيحین دار المعرفة بيروت 401/4.
- 13- مسلم بن الحجاج الإمام أبو الحسين القشيري النيسابوري (م: 261هـ): الجامع الصحيح دار إحياء التراث العربي بيروت، حديث رقم 79 كتاب السلام.
- 14- هندي، كنز العمال: حديث رقم 2089/1 عزوا إلى صحيح مسلم.
- 15- أحمد بن حنبل، المسند: 274/8، والترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (م: 279هـ): الجامع: تصحيح ناصر الدين الألباني مكتب التربية العربي لدول الخليج 1988م حديث رقم: 2038، وأبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (م: 275هـ): السنن: حديث رقم 3855، والحاكم، المستدرک: 121/1.
- 16- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (م: 807هـ): مجمع الزوائد طبعة حسام الدين القدسي حديث رقم 243/9 عزوا إلى الزايرغري لفظ المؤلف الفهراري.
- 17- قد سبق ذكره فاتحة العلوم، ص: 38.
- 18- قد سبق ذكره بستان العارفين: ص: 405.
- 19- الترمذي، الجامع حديث رقم 2087، القزويني، الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه في جزئين بتحقيق محمد عبد الباقي، نشرته دار إحياء التراث العربي بيروت حديث رقم 1438.
- 20- الفهراري، الترياق المخطوط: 24/1.
- 21- أبو داود، السنن: حديث رقم 4586، والقزويني، سنن ابن ماجه: حديث رقم 3466، والهندي، كنز العمال: 28220، 28221، 28222.
- 22- السيوطي، الجامع الصغير حديث رقم 1309.
- 23- الفهراري، الترياق، المخطوط: 34/1.
- 24- الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفدا اسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقي المولود المتوفى سنة 774هـ..، حاجي خليفة، (م: 1657) كشف الظنون دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان 228/1.
- 25- البخاري، الجامع: حديث رقم 5387/5.
- 26- الترمذي، الجامع: حديث رقم 14/2.
- 27- البخاري، الجامع: حديث رقم 677/3.

“الترياق” للشيخ عبدالعزيز الفهراروي

(196)

الأضواء ٢٦:٣٦

- 28- البخاري، الجامع: حديث رقم 5387/5.
- 29- البخاري، الجامع: حديث رقم 5380/5.
- 30- مسلم، الجامع الصحيح: حديث رقم 1325/3.
- 31- القزويني، سنن ابن ماجة حديث رقم 423/3.
- 32- البخاري، الجامع: حديث رقم 727/3.
- 33- الإمام عابد بن أنس (م: 179 هـ) الموطأ: حديث رقم 1695/2.
- 34- أحمد بن حنبل، مسند أحمد حديث رقم 193/1، والبخاري، الجامع حديث رقم 5380/5.
- 35- مسلم، الجامع الصحيح: حديث رقم: 42659.
- 36- الفهراروي، الترياق، المخطوط: 121/1.
- 37- أحمد بن حنبل، المسند: حديث رقم 24146/4، الحاكم، المستدرک حديث رقم 7200/4، الترمذي، الجامع حديث رقم 1890/4.
- 38- القرآن الكريم، الملك: 30/29.
- 39- القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصي (م: 544 هـ) الشفاء التعريف حقوق المصطفى، فصل في إبراء المرضى ودوى العاهات : ص: 115، 116.
- 40- الفهراروي ، الترياق ، المخطوط : 166/1.
- 41- القرآن الكريم ، النحل: 68، 69/14.
- 42- الفهراروي، الترياق، المخطوط: 314/1.
- 43- المرجع السابق: 399/2.